وحدة العمل الإسلامي فريضة شرعية وضرورة حركية

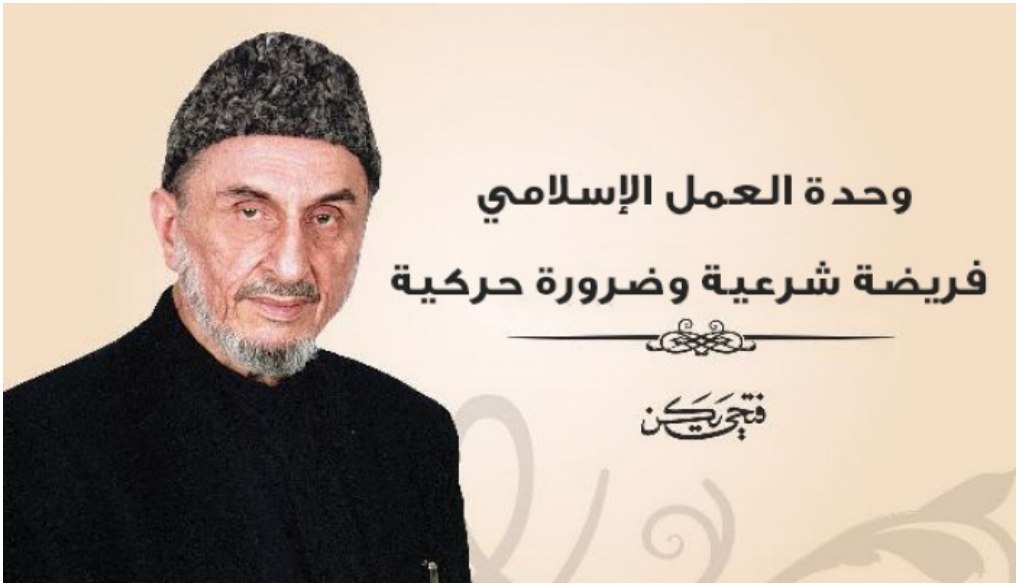

الأحد 5 أغسطس 2018 04:08 م

وحدة العمل الإسلامي فريضة شرعية

ومما لا شك فيه أن الأصل في الشريعة هو وحدة العمل الإسلامي وليس تعدده .. وأن هذه الوحدة تعتبر فريضة شرعية من عدة وجوه :

ـ الأصل وحدة المسلمين ووحدة الأمة لقوله ـ تعالى ـ : { إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون } (الأنبياء : 92) .

وقوله : { وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون } (المؤمنون : 52) .

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (لأحمد في مسنده ولمسلم) .

ـ الأصل الحض على الوحدة والنهي عن الاختلاف لقوله ـ تعالى ـ : { ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم } (آل عمران).

{ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون } (الأنعام : 159) .

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (من فرق فليس منا) رواه الطبري .

ـ الأصل التزام جماعة لا جماعات ، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ستكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع ، فاضربوه بالسيف كائنًا ما كان) رواه مسلم ، وقوله : (دعانا النبي فبايعناه ، فقال : فيما أخذ علينا ، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وألا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان) رواه البخاري .

وقوله : (الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب) زوائد المسند (ض) .

وقوله : (يد الله على الجماعة) رواه الترمذي .

جاء في هامش (الجامع الصغير للإمام السيوطي) تعليقًا على هذا الحديث : (يد الله على الجماعة : أي حفظه ووقايته وكلاءته ، أي هم في كنفه ، ويد الله قوته ، وأوصى حكيم أولاده : ائتوني بعصي ، فجمعها وقال : اكسروها مجموعة ، فلم يقدروا ، ففرقها وقال : اكسروها ، ففعلوا ، فقال : لن تغلبوا ما اجتمعتم ، فإذا تفرقتم تمكن منكم العدو) الجامع الصغير (2/ 370) .

وحدة العمل الإسلامي ضرورة حركية

وفضلاً عن كون وحدة العمل الإسلامي فريضة شرعية ، فإنها ـ كذلك ـ ضرورة حركية وبشرية لأسباب كثيرة ، منها :

(1) إن التغيير الإسلامي المنشود يستلزم تضافر القوى الإسلامية جمعاء في مسيرة واحدة ، وضمن خطة واحدة ، وتشرذم هذه القوى وعدم توحدها من شأنه تعطيل هذه العملية وتأخير الانقلاب الإسلامي ، وبالتالي تمكين القوى الجاهلية من الاستمرار والاسترسال في قيادة المسلمين بشرًا وأقطارًا .

فالتغيير الإسلامي عملية شاقة ، ودحر القوى الجاهلية عن مواقعها ليس بالأمر السهل ، وتحقيق قوامة الإسلام على المجتمع ـ فكرًا وسلوكًا ونظامًا ـ يفرض تلاحم القوى ضمن إطار وحدة (اندماجية) لا تنسيقية .

(2) والتواطؤ الدولي على الإسلام وعلى الحركة الإسلامية يفرض بالتالي وحدة المواجهة والتصدي .. فالدول الغربية يجمعها (حلف شمال الأطلسي) ، وأوروبا تتعاون فيما بينها ضمن إطار (السوق الأوروبية المشتركة) ، ودول المنظومة الاشتراكية يجمعها (حلف فرصوفيا) ، واليهود يلتقون ضمن (المنظمة الصهيونية العالمية) .

فإذا كانت القوى العالمية المعادية للإسلام المتآمرة على العالم الإسلامي تتعاون فيما بينها وتوحد جبهاتها ، أفلا يحسن بالقوى الإسلامية في العالم الإسلامي أن تتداعى إلى وحدة فيما بينها ، كي لا تكون لقمة سائغة ، وكي لا تسهل تصفيتها وسحقها ؟! .

فلو لم تكن وحدة العمل الإسلامي فريضة شرعية من حيث المبدأ ، لأصبحت كذلك حفاظًا على المصير الإسلامي ، وصونًا للمسيرة الإسلامية من التعطل والتنكيل والإبادة .

(3) ثم إن القوى والأحزاب المحلية المعادية للإسلام باتت تجمعها اليوم جبهات على امتداد العالم الإسلامي ، هذه الجبهات لا تفتأ تدرس وترصد وتخطط وتستعد على كل صعيد ، أفيحسن بالقوى الإسلامية ـ حيال هذا الواقع ـ أن تبقى مشرذمة مفككة ؟ أم يجدر بها أن تتعالى فوق كل الاعتبارات والأسباب التي تحول دون وحدتها وتلاحمها ؟ .

إن مصيرًا مشتركًا رهيبًا ينتظر كل القوى الإسلامية ما لم تبادر إلى نسيان النفس والذات ، وتخرج من دوامة النفس والذات ، لتلتقي جميعًا على الله ، وعلى مصلحة الإسلام العليا .

والمطلوب من الجميع وقفة جريئة من النفس ، صادقة مع الله ، مجردة من الأنانية والعصبية والحزبية وحب الذات ..

وساعتئذ .. يفرح المؤمنون بنصر الله ، قل عسى أن يكون قريبًا .